بين يدي الكتاب[1]

يقول سيدُنا عمرُ بن الخطابِ ﷺ مُخاطباً سيِّدَنا خَبَّاب بن الأَرَت ﷺ: «ادْنُ، فَمَا أَحَدٌ أَحَقُّ بِهَذَا الْمَجْلِسِ مِنْكَ»[2]، وقد كان سيدُنا عمر بن الخطاب ﷺ يُقرِّب منه السَّابقين وكبار الصحابة، وهذا من الفقه.

كان يُرجَّح أن سيدنا خباباً ﷺ أُوذي وعُذِّبَ أكثر من سيدنا بلال ﷺ، فقد كان خبابُ ﷺ سادسَ ستةٍ دخلوا في دين الإسلام، وهو أوَّل من أظهر إسلامه، وكانت أم أنمار تُعذِّبه عذاباً شديداً، فكان يُلفُّ بالحصير، ويوضع على النار، وما يُطفئ النارَ تحته إلا وَدَكُ ظهره، وحين تُذكرُ معاناتُه أمام رسول الله ﷺ كانَ يقولُ: اللهُمَّ انصُر خَبَّابَاً[3].

ضَاقت الأرضُ بسيدنا خَبَّاب ﷺ فَجاء يستفهم مَرَّةً عن النصرِ وطبيعتِه، وعَنِ البَلاءِ ومُدَّتِه، وعن الباطل وشَرَاسَتِه؟، ما هُوَ، وإلى مَتَى، وكيف ستنتهي هذه الشَّدائِد؟!، عَنْ خَبَّابٍ ﷺ، قَالَ: أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟، فَجَلَسَ مُحْمَرًّا وَجْهُهُ[4]، فَقَالَ: (قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمِنْشَارِ فَيُجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ، فَيُجْعَلُ فِرْقَتَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عَظْمِهِ مِنْ لَحْمٍ وَعَصَبٍ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَحَضْرَمُوتَ مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ تَعَالَى، وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَعْجَلُونَ)[5].

---

(1) من هنا يبدأ كلام الشهيد حتى آخر الكتاب.

(2) سنن ابن ماجه، حديث رقم 153.

(3) انظر: سيرة ابن هشام (252/1)، السيرة النبوية لابن كثير (496/1)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للشامي (359/2)، فقه السيرة للغزالي، ص112.

(4) ما سبب غضب النبي ﷺ واحمرار وجهه؟ يقول شيخنا د. محمد الأسطل: لقد عدَّ النبي ﷺ سلوك خباب خروجاً عن فقه السنن فاحمرَّ وجهه غضباً من سلوك استعجال النصر قبل اكتمال الإعداد.

(5) أخرجه البخاري، حديث رقم 3612، وأبو داود في سننه واللفظ له، حديث رقم 2649.